الْمَنْظومَةُ الرَّائِيَّةُ فِي السُّنَّةِ

لِأَبِي القَاسِمِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الحُسَيْنِ الزَّنْجَانِيِّ

(توفي سنة 471 هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

. تَدَبَّرْ كَلاَمَ اللهِ وَاعْتَمِدِ الخَبَرْ وَدَعْ عَنْكَ رَأْيًا لاَ يُلاَئِمُهُ أَثَرْ

المفردات:

التدبر: هو التأمل، والنظر بأناة وتؤدةٍ. وتدبر القرآن هو تفهّم ما خُوطب به العبد في القرآن من كلام الله عز وجل، بحيث يعي الخطاب ويفهم معناه، ويعرف دلالته. **كلام الله**: أي القرآن المنزّل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. **واعتمد**: أي اجمعه عُمدة، والعمدة ما يُعتمَد عليها ويُتّكأ عليها. قوله: واعتمد الخبر أي: اجعل الخبر عُمدةً لك تعتمد عليه، في أخذ دينك وتلقّي عقيدتك.[1] **الخبر**: السنة، أي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الخبر الصادق. **دع:** بمعنى اترك، **لا يلائمه**: من لاءمه ملاءمة أي وافقه. **الأثر**: ما أضيف إلى الصحابي أو التابعي، وقد يُراد به ما أضيف إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم مقيداً فيقال: وفي الأثر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم.

الفوائد:

1. بحسن الاستماع والتعقّل والفهم لما خُوطب به الإنسان في القرآن يتحقق الانتفاع، وهذا حقيقة التدبر الذي أمر الله به القرأن. قال الله تعالى: "قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ (66) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (67) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ" (المؤمنون: 66 - 68). وقال تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" (سورة ص: 29)، وقال تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" (سورة محمد: 24).
2. كلام الله صفة من صفات الله عز وجل فالإضافة إضافة وصف، فالله تبارك وتعالى هو الذي تكلم بالقرآن، وهو كلام منزل غير مخلوق.[2]

---

[1] شرح المنظومة: 35 بتصرف.

[2] شرح المنظمومة ص: 35

3. الوصية في الشطر الأول من البيت وصية متكررة في سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "أما بعد، فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة".[3]
4. في الشطر الثاني دلالة على أن الرأي لا يُذم مُطلقا، وإنما منه ما هو محمود وما هو مذموم. فالمحمود منه ما كان ملائما للأثر موافقا له، مبنيا عليه، والمذموم ما لا يلائمه أثر.
5. في البيت دلالة على أن النقل مقدم على الرأي والعقل.

. وَنَهْجَ الهُدَى فَالْزَمْهُ وَاقْتَدِ   هُمُ شَهِدُوا التَّنْزِيلَ عَلّكَ

المفردات:

النهج: المسلك، **والهدى** ضد الضلال، ونهج الهدى: هي السبيل القويم والصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان، **فالزمه**؛ أي كن ملازما له، مستمسكا به، عاضا عليه بنواجذك، غير مفرّط به. **واقتد** بالألى: أي ليكن قدوَتُك في لزومك نهج الهدى، **الألى** اسم إشارة، وتأتي أيضا بمعنى الذين. **هُمُ شَهِدُوا التَّنْزِيلَ:** اقتد في لزوم نهج الهدى بالذين شهدوا التنزيل وهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، الذين قال الله فيهم: "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (سورة التوبة: 100)، **التنزيل**: الوحي المنزل وهو شامل للكتاب والسنة. **عَلَّكَ:** أي لعلك وهي تأتي للترجي. **تَنْجَبِرْ:** يقال: انجبر كسره، بمعنى: أن شؤونه صلحت، وأمرَه استقام وسلِم من العثَرة والزلّة.

الفوائد:

[3] أخرجه مسلم برقم (867) من حديث جابر رضي الله عليه.

1. لزوم الصراط المستقيم يكون بأمرين: تحصيل العلم النافع، ولزوم العمل الصالح. فمن جمع بين العلم النافع والعلم الصالح فهو على صراط الله المستقيم، وعلى نهج الهدى.[4]
2. في الوصية بلزوم نهج الهدى تحذيرٌ من المناهج الباطلة والمسالك العاطلة التي تفضي بصاحبها إلى الملكة والضلال.
3. القرآن وحي منزل من الله، والسنة – أيضا - وحي ومنزل من الله تبارك وتعالى، قال الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) " (سورة النجم: 3-4)
4. معنى (علّ) في البيت إما أن تكون للتحقيق، لا على الترجي، أو يكون الترجي باعتبار حال الإنسان، فقد يضعف في الاقتداء، وقد يقوى في الاقتداء، لأن كل من كان مقتديا بالصحابة انجبر أمره وصلحت حاله قطعا.

. وَكُنْ مُوقِنًا أَنَّا وَكُلّ مُكَلّفٍ أُمِرْنَا بِقَفْوِ الحَقِّ وَالأخْذِ بِالْحَذَرْ

المفردات:

وَكُنْ يا من يريد لنفسه السلامة في الدارين، **مُوقِنًا:** من اليقين وهو ضد الشك، فالإيمان لا بد فيه من اليقين، وهو انتفاء الريب والشك، قال تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" (سورة الحجرات: 15). **أَنَّا:** أننا جميعا. **مُكَلَّفٍ:** هو البالغ العاقل. **أُمِرْنَا بِقَفْوِ الحَقِّ:** القفو من قفا يقفو؛ وهو أن يتبع شيئا، والحق: دين الله الذي شرعه وأمر به في كتابه، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. والله يقول: " فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ " (سورة يونس: 32). **وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ:** أي الاحتراز والحيطة، وذلك بالبعد عن كل ما خالف الحق وناقضه.

الفوائد:

[4] شرح المنظومة: 41

1. الصغير ليس مكلفا، وإنما يُؤمر بالعبادات إذا ميّز على وجه التدريب له عليها.
2. يجب على من منّ الله عليه بالحق ولزومه أن يحذَرَ تمام الحذر من نواقضه ونواقصه.[5]
3. جمع الناظم بين الترغيب والترهيب في البيت كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمعها في بعض أقواله كما في حديث الْعِرْباض بْنَ سَارِيَةَ حيث يَقُولُ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ، فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ، فَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلاَفًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ"[6]. فجمع بين الأمرين "عليكم" في باب الترغيب، و"إياكم" في باب التحذير.

. وَحُكِّمَ فِيْمَا بَيْنَنَا قَوْلُ مَالِكٍ   قَدِيمٍ حلَيمٍ عَالِمِ الغَيْبِ مُقْتَدِرْ

. سَمِيْعٍ بَصِيْرٍ وَاحِدٍ مُتَكَلِّمٍ   مُرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الخَلْقِ مِنْ قَدَرْ

المفردات:

حُكِّمَ فِيْمَا بَيْنَنَا: معطوف علي قوله: (أمرنا)، **حكّم:** جُعِل حكما فيما بيننا ومعولا لنا في أمورنا ومرجعا لنا في مسائلنا وفي خلافنا.

الألفاظ الواردة:

ألفاظ	المعنى
مالك	الذي له جميع نعوت العظمة، وصفات الكمال من كمال القوة والعزة والقدرة، والعلم المحيط والحكمة الواسعة.
قديم	ليس من أسماء الله الحسنى، ولا يطلق على الله تبارك وتعالى إلا من باب الخبر، وإنما من أسمائه

[5] شرح المنظومة: 46
[6] ابن ماجه: 42

	تبارك وتعالى "الأول" قال الله تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ" (سورة الحديد: 3)، و"الأول" ليس مثل القديم؛ لأن القديم قد يكون قبله شيء، ومنه قوله تعالى: " وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ " (سورة يس: 39).
حليم	هو من أسماء الله تعالى، كما قال سبحانه:" وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيم" (سورة البقرة: 235). أي الذي له الحلم الكامل الذي وسع الخليقةَ كلّها، ومن حلمه أنه يمهل الكفار والعصاة، فلا يعجلهم بالعقوبة. ومن حلمه ما ذكره: " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" (سورة فاطر: 41).
عالم الغيب	الذي يعلم السر وأخفى، والغيب بالنسبة للبشر، أما في حقه تبارك وتعالى فليس هناك غيب. قال تعالى: " وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِين" (سورة الأنعام: 59) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله" ثم تلا قوله تبارك وتعالى: " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (سورة لقمان: 34).
مقتدر	من أسماء الله تعالى الحسنى، ورد في قوله تعالى: " فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ" (سورة القمر: 55) وهو مبالغة الوصف بالقُدرة، فالمقتدر

	هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيءٌ، ولا يعجزه شيءٌ، ولا يفوته مطلوب.
سميع	أي لجيمع الأصوات باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات سرِّها وجهرها.
بصير	الذي يبصر كل شيء دق أو جل. وقد جمع الله بيه وبين الاسم الذي قبله في آيات كثيرة منها قوله تعالى: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" (سورة الشورى: 11)
واحد	هو من أسماء الله تعالى، وهو دال على وحدانية الله، وعلى تفرده بصفات المجد والجلال، فهو واحد في ذاته وصفاته وأفعاله وألوهيته، قال الله تعالى: " لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" (سورة الزمر: 4).
متكلم	هذا من باب الإخبار عن الله عز وجل، فليس من أسماءه تعالى "المتكلم"، الكلام صفة كمال لله تعالى، يتكلم بما شاء ومتى شاء، وكلامه بحرف وصوت، وكلامه صفة له ليس بمخلوق.
مريد لما يجري	يدل على كمال قوة الله عز وجل ونفوذ قدرته.

الفوائد:

1. فيه إثبات القول لله تبارك وتعالى، قال الله تبارك وتعالى: "وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ " (سورة الأحزاب: 4)
2. ذكر الناظم جملة من أسماء الله وصفاته مشيرا بها إلى تعظيم قوله، وأن قوله تبارك وتعالى ليس كقول أي أحد، فقول من هذا شأنه يجب أن يعظّم، وأن يُعرف قدره، وأن لا يقدّم عليه قول غيره كائنا من كان.

3. القِدَمُ نوعان: قدم مطلق، وقدم نِسبيّ؛ لذا يجب الاحتياط في الإخبار عن الله تعالى بلفظ "القديم" كما فعل الإمام الطحاوي في كتابه حيث قال: "قديم بلا ابتداء". والله أعلم.
4. إن الله تعالى يمهل ولا يهمل.
5. قال بعض العلماء رحمهم الله: إن إثبات السمع والبصر بعد نفي المثلية دليل على أن إثبات الصفات لله تبارك وتعالى على الوجه اللائق به لا يستلزم تشبيهه بالمخلوقات.
6. من شروط إطلاق الاسم على الله أن يكون متضمنا لمدح كاملٍ مطلقٍ.

. وَقَوْلُ رَسُولٍ قَدْ تَحَقّقَ صِدْقُهُ   بِمَا جَاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ

المفردات:

"وَقَوْلُ رَسُولٍ..." عطف على "**قول مالك**..." أي وحكّم فيما بيننا قول رسول. **رَسُولٍ:** النبي محمد صلى الله عليه وسلم. **قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ:** قد عُلم حقا يقينا صدقُه بلا ريب ولا شك. **مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ: المعجز** صفة للآيات والبراهين التي يؤيَّد بها الرسولُ صلى الله عليه وسلم، التي يعجز البشر عن إنشاء مثلها. **قاهر:** من القهر وهو الغلبة، وهو وصف ثان للآيات التي أُيِّد بها الرسولُ صلى الله عليه وسلم. وقد يعني الناظم بالمعجزة القاهرة الظاهرة القرآنَ الكريمَ

الفوائد:

1. فيه تأكيد على أنه صلى الله عليه وسلم صادق مصدوق.
2. صدق النبي صلى الله عليه وسلم معترف به حتى قبل بعثته، لا يعرف الكذبُ إليه صلى الله عليه وسلم سبيلا، ولم يُحفظ عنه كِذبة، ومع ذلك لما جاء بالدين الله امتنع بعضهم من القبول، ووصفوه بالكذب والافتراء على الله.
3.

. فَقِيْلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْرَكُمْ   إِذَا مَا تَنَازَعْتُمْ لِتَنْجُوا مِنَ الغَرَرْ

. أوِ اتَّبِعُوا مَا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ   فَطَاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي

المفردات:

تَنَازَعْتُمْ: أي اختلفتم في أمر. **الغَرَرْ:** الخطر والهلكة. غرّر بنفسه إذا عرّضها للهلكة من غير أن يعرف. **مَا سَنَّ فِيهِ:** أي فيما تنازعتم فيه اتبعو ما سن فيه محمدٌ صلى الله عليه وسلم. **فَطَاعَتُهُ:** أي الرسول عليه الصلاة والسلام. **تُرْضِي الَّذِي أَنْزَلَ الزُّبُرْ: الزبر؛** الكتب المنزلة وهو جمع زبور، والمنزِل هو الله تبارك وتعالى.

الفرائد:

1. في البيتين إشارة إلى قول الله تعالى: " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا "(سورة النساء: 59).
2. من أراد لنفسه النجاة والسلامة من الهلكة فعليه أن يردّ الأمر إلى الله عز وجل وإلى رسوله.
3. رد الأمر إلى الله يعنى ما قاله الله سبحانه وتعالى في القرآن، وإلى الرسول أي ما سنّه الرسول صلى الله عليه وسلم.
4. الزبور يعني الكتاب الذي زُبرَ فيه الكلام وجمع فيه، وهو اسم يطلق على جميع الكتب، لكن اشتهر بذلك كتابُ النبي داود عليه السلام، قال تعالى: " وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا " (سورة النساء: 163).

. فَمَنْ خَالَفَ الْوَحْيَ المُبِينَ   فَذَاكَ امْرُؤٌ قَدْ خَابَ حَقّا

. وَفِي تَرْكِ أمْرِ المُصْطَفَى   خِلَافَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ

المفردات:

وَاتْلُ: أي كلامه متأملا متدبرا متفقها متبصرا. **وَاعْتَبِرْ:** بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليكن لك في كلامه عظة وعبرة وكفاية وغنية.

الفوائد:

1. فيه بيان بطلان ما عليه المتكلمون قاطبة بجميع طوائفهم وفئاتهم، الذين يقدّمون العقل على النقل. فإن العقول كثيرة متفاوتة والأهواء أيضا. أما الشريعة فشيء واحد، لذا يتعيّن على العقول الإصغاءُ إلى الشريعة.
2. فيه تحذير شديد على علم الكلام، فإن من شئن المتكلمين الخيبة والخسران في الدنيا والآخرة.
3. فيه إشارة إلى قول الله تعالى: " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (سورة النور: 62).

. وَمَا اجْتَمَعَتْ فِيْهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ ... وَتِلْكَ سَبِيْلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ سَبَرْ

. وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِمْ مُتَعَارَفًا ... وَجَاءَ بِهِ مَنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ

. فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ ... كَمَا فِي شُذُوذِ القَوْلِ نَوْعٌ مِنَ الخَطَرْ

المفردات:

سَبِيْلُ المُؤْمِنِينَ: طريقهم ونهجهم. **لِمَنْ سَبَرْ:** السبر امتحان غورِ الجرح أو غيره، وسبر الأمور؛ تقصِّي حقيقتِها والتعمق فيها. **وَمَا لَمْ يَكُنْ:** "ما" اسم موصول بمعنى: الذي. **مُتَعَارَفًا:** موجودا معروفا بين الصحابة. **شُذُوذِ القَوْلِ:** الأقول المنكرة التي أحدثت وأنشئت فيما بعدُ. **نَوْعٌ مِنَ الخَطَرْ:** خطر على الإنسان في دينه.

الفوائد:

1. فيها إشارة إلى مكانة إجماع الصحابة، وأن أيّ أمر يُجمِع عليه الصحابة الكرام، فهو حجة، ولا يسوغ لأحد مخالفتُه، لذا عده أهل العلم من أعلى مراتب الإجماع.
2. في الأبيات إشارة إلى قول الله تعالى: " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا " (سورة النساء: 115).
3. "كل عبادة لا يتعبَّد بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبَّدوها". قاله حذيفة رضي الله عنه.

4. "ما لم يكن دينا زمنَ محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فلن يكونَ اليوم دينا"، قاله الإمام ملك رحمه الله.
5. السعادة في الأخذ بما أجمع عليه الصدرُ الأول: الصحابة ومن تبعهم بإحسان.
6.

. وَمُعْتَرِضًا اتْرُكِ اعْتِمَادَ مَقَالِهِ يُفَارِقَ قَوْلِ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ

المفردات:

وَمُعْتَرِضًا: المعترض على ما كان عليه الصحابة. اتْرُكِ اعْتِمَادَ مَقَالِهِ: اترك مقالته جانبا واتركه، واحذر منه. وَمَنْ غَبَرْ: من سبق ومضى قبل التابعين من الصحابة الكرام.

. وَأَمْثَلُ أَهْلِ العِلْمِ فِينَا طَرِيْقَةً وَأَغْزَرُهُمْ عِلْمًا مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ

. وَأَجْهَلُ مَنْ تَلَقَى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ بِخَاطِرِهِ يُصْغِي إِلَى كُلِّ مَنْ هَذَرْ

. فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ فِيمَا كُفِيْتَهُ فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ

المفردات:

وَأَمْثَلُ: أخيَر وأفضل. **طَرِيْقَةً:** منهجا ومسلكا. **وَأَغْزَرُهُمْ عِلْمًا:** أكثرهم علما وتحصيلا للفقه في دين الله. **مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ:** ما يؤثَر عن النبي صلى الله عليه وسلم. **مُعْجَبٌ بِخَاطِرِهِ:** أي بما يرِد على عقله من خواطر ووساوس وأوهام وظنون. **قَوْلَ النَّاسِ:** إشارة إلى هذه المتكلمون. **كُفِيْتَهُ:** أي في القرآن وصحيح السنة. **الضَّرَرْ:** الهلكة في الدنيا والآخرة.

الفوائد:

1. لما ذكر الأمثل ثنى عليه بذكر الأجهل، وذلك ليحث على سلوك منهج الأول وليحذر عن الثاني.
2. المتكلمون هم المعجبون بنتائج عقولهم، وقد شبههم الناظم بالجهال. ومن ذلك قول الإمام أبي يوسف رحمه الله: "العلم بالكلام جهل، والجهل بالكلام علم"
3. العجب داء عضال إذا أصاب الإنسان في أعماله الصالحة، فكيف إذا أصابه في فاسد قول وسيّء عمل.

. لَقَدْ أوْضَحَ اللهُ الكَرِيْمُ   لَنَا الأَمْرَ فِي القُرْآنِ
. وَخَلَّفَ فِيْنَا سُنَّةً نَقْتَدِي بِهَا   مُحَمَّدٌ الْمَبْعُوثُ غَوْثًا
. وَمَنَّ عَلَى المَأمُورِ بِالعَقْلِ   بِهَا يَعْرِفُ المَتْلُو مِنْ
. فَلاَ تَكُ بِدْعِيًّا تَزُوْغُ عَنِ   وَتُحْدِثُ فَالإِحْدَاثُ مُدْنٍ
. وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْدَ المُجَادِلِ   فَعَنْهُ رَسُولُ اللهِ مِنْ
. وَمَنْ رَدَّ أخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَدِّمًا   لِخَاطِرِهِ ذَاكَ امْرُؤٌ مَالَهُ
. وَلاَ تَسْمَعَنْ دَاعِي الكَلاَمِ   عَدُوٌّ لِهَذَا الدِّيْنِ عَنْ
. وَأصْحَابُهُ قَدْ أبْدَعُوا   وَجَازُوا حُدُودَ الحَقِّ
. وَخُذْ وَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ   شَدِيْدٌ عَلَيْهِمْ لِلّذِي مِنْهُمُ
. وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفًا   وَصِنْفَيْنِ كُلٌّ مُحْدِثٌ
. فَبِالرَّفْضِ مَنْسُوبٌ إِلَى   عَنِ الحَقِّ ذُو بُهْتٍ عَلَى
. وَعَقْدِي صَحِيْحٌ فِي   كِلاَبٌ تَعَاوَى فِي ضَلاَلٍ
. وَيُوْرِدُهُمْ مَا أحْدَثُوا مِنْ   لَظَى ذَاتَ لَهْبٍ لاَ تُبَقِّي
. وَأبْرَأُ مِنْ صِنْفَينِ قَدْ لَعِنَا   فَذَا أظْهَرَ الإِرْجَا وَذَا
. وَمَا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَقّا ضَلاَلَةٌ   وَبِشْرٌ فَمَا أبْدَاهُ جَهْلاً قَدِ
. وَجَعْدٌ فَقَدْ أرْدَاهُ خُبْثُ   وَأَمَّا ابْنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِحْ
. وَجَاءَ ابْنُ كَرَّامٍ بِهُجْرٍ وَلَمْ   لَهُ قَدَمٌ فِي العِلْمِ لَكِنَّهُ
. وَثَقَّفَ هَذَا الأشْعَرِيُّ كَلاَمَهُ   وَأرْبَا عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنْ
. فَمَا قَالَهُ قَدْ بَانَ لِلّحَقِّ   وَمَا فِي الهُدَي عَمْدًا

. يُكَفِّرُ هَذَا ذَاكَ فِيمَا يَقُولَهُ	وَيَذْكُرُ ذَا عَنْهُ الّذِي عِنْدَهُ
. وَبِالعَقْلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ	وَكُلُّهُمُ قَدْ فَارَقَ العَقْلَ
. فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أبْدَعُوا	وَلاَزِمْ طَرِيقَ الحَقِّ
. وَخُذْ مُقْتَضَى الآثَارِ	تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ
. فَمَا لِذَوِي التَّحْصِيلِ عُذْرٌ	أتَاهُ بِهِ جِبْرِيْلُ فِي مُنْزَلِ
. وَبَيَّنَ فَحْوَاهُ النَّبِيُّ بِشَرْحِهِ	وَأَبْدَا إِلَى الأَصْحَابِ مَا
. فَبِاللهِ تَوْفِيقِي وَآمُلُ	وَأَسْأَلُهُ حِفْظًا يَقِينِي
. لِأَسْعَدَ بِالفَوْزِ المُبِينِ	إِلَى جَنَّةِ الفِرْدَوسِ فِي